المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثلاثين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٢

مرض النوم

مرَّ الكبتن جريج بالقطر المصري عائدًا من قلب افريقية حيث ذهب للبحث عن مرض النوم وقد خطب في مدرسة قصر العيني الطبية في هذا الموضوع في الرابع من شهر فبراير فاستهل الخطبة بذكر تاريخ هذا المرض وقال انهُ اول ما وُصف بانهُ مرض قائم برأسهِ في غرب افريقية كان سنة ١٨٠٣ . والظاهر انهُ اراد بذلك ان الاوربيين الذين دخلوا افريقية لم يذكروهُ قبل تلك السنة لان علماء العرب ذكروهُ قبل ذلك بمئات من السنين . قال ابن خلدون في تاريخهِ عند ذكر ملوك السودان ان الملك جاطه الذي كان تجار مصر يترددون الى بلدهِ " اصابتهُ علة النوم وهو مرض كثيرًا ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصًا الرؤساء منهم يعتادهُ غشي النوم عامة ازمانهِ حتى يكاد ان لا يفيق ولا يستيقظ الاَّ في القليل من اوقاتهِ و يفر صاحبهُ ويتصل سقمهُ الى ان يهلك ودامت هذه العلة بجاطه مدة عامين اثنين وهلك سنة ٧٧٥ هـ" . وهذا نصٌّ صريح على ان مرض النوم كان معروفًا عند العرب منذ نحو خمس مئة وخمسين سنة وان العرب سموهُ علة النوم وكان منتشرًا حيث هو منتشر الآن

ثم أبان الخطيب ان لجنة الجمعية الملكية اكتشفت السبب الحقيقي في انتشار هذا المرض واكتشفت وسائط انتشارهِ ايضًا في اوغندة سنة ١٩٠٣ فوجدت انهُ طرق اوغندة بفتح طرق التجارة اليها فأُصيب اول انسان بهِ فيها سنة ١٩٠١ ثم فشا باهلها فاهلك منهم مئة الف نفس منذ ذلك الحين ويموت بهِ الآن الف نفس منهم كل شهر

ثم وصف المرض فابان مكان انتشارهِ على الخريطة فاذا البلاد التي ينتشر فيها واقعة على الضفاف الشمالية من بحيرة فكتوريا نيانزا حيث الاشجار كثيرة والظل وارف . واسم هذا

المرض بمرض النوم يوهم السامع بخلاف الواقع فان النوم لا يعتري المريض الاَّ في آخر درجة من درجات المرض وقد لا يعتريه مطلقاً بل يصاب بيبس في قواهُ العقلية بدلاً من النوم

واهم اعراض هذا المرض تضخم الغدد اللمفاوية وخصوصاً العنقية منها في اوائله اما درجة الحرارة فقلما تختلف حينئذٍ بل تسير على قياس واحد ثم تعلو فجأة وتعود فتهبط وهكذا حتى تهبط اخيراً الى ٩٣ فارنهيت ويموت المريض . ثم قال ان نحو ٧٠ في المئة من اهل الجهات التي فشا مرض النوم فيها مصابون بهذه العلة في اوائلها وهؤُلاء اما ان تشتدَّ العلة عليهم ويعتريهم النوم واما ان تصيبهم علل أُخرى كذات الرئة فيموتوا بها واما ان يزمن معهم المرض وربما شفوا منهُ اخيراً

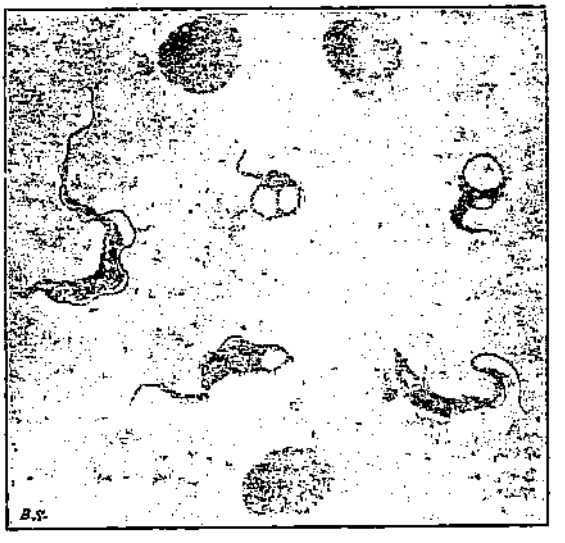

الشكل الاول

واستطرد من ذلك الى الكلام على سبب هذا المرض فوصف الطرق التي اثبتت اللجنة بها ان سببهُ حويوين لا يرى الاَّ بالمكرسكوب وهو يشبه العوَم في هيئتهِ كما ترى في الشكل الاول . وعرض صورة هذا الحويوين مكبرة كثيراً وشرح كيفية تكاثرهِ بالانقسام واثبت انهم لقحوا القرود بدم فيهِ هذا الحويوين فاصيبت بمرض النوم وان هذا المرض علة من علل الجهاز اللمفاوي في الجسم

وانتقل الى ذكر الواسطة التي تنقل العدوى بهذا المرض من شخص الى شخص فقال انها

ذبابة من الذباب المعروف بالتسي وهذا الذباب انواع منها نوع يلسع الدواب والمواشي فيقتلها وهو غير ذبان مرض النوم فهذه الذبان تشبهُ ذبان البيوت كما ترى في الشكل الثاني ثم وصفها وعرض صورها مكبرة وعرض ذبابًا منها ومن انواع التسي الاخرى مصبرة وعرض ايضًا بيوضها مجففة وشرح كيفية نقلها للعدوى باستصاصها دم المريض الذي فيهِ حويوين المرض وادخالها اياهُ في اجساد الاصحاء بلسعها اياهم واوضح كيفية اثبات اللجنة لذلك بطرق يضيق المقام عن ايرادها وقال ان معظم لسع هذه الذبابة يكون نهارًا حيث يجول الناس نهارًا للبيع والشراء والاخذ والعطاء. وانهم ارسلوا الاولاد لالتقاط ذبان منها وربوها وجربوا تأثير

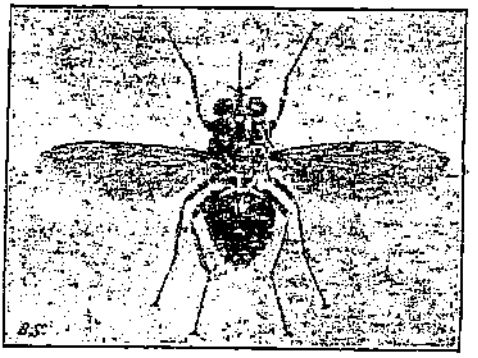

الشكل الثاني

لسعها للقرود بعد امتصاصها دم المرضى من البشر فكان القرد يصاب بالمرض بعد ذلك بست ساعات او ١٢ ساعة او ٢٨ ساعة والمرجح انهُ لا يصاب بعد خمسة ايام كأن الحويوين يفقد قوتهُ فيها بعد تلك المدة . ولا يعدي الانسان بهِ غير القرد من انواع الحيوان . ثم عرض صورة قرود أُصيبت بهِ بعد ما عرض صور اناس مصابين بهِ فكان ظاهر تأثيرهِ في النوعين متشابهًا تشابهًا كليًّا انتهى

اما من حيث علاج هذا المرض فقال الدكتور ستفنس في جريدة ناتشر ان لا علاج لهُ على ما يُعلَم حتى الآن لان كل الادوية التي استُعملت لم تنجع في المرضى والغالب انهم يموتون بهِ عولجوا او لم يُعالجوا فيجب ان توجَّه العناية الى الوقاية منهُ. والوقاية سهلة لان الذبابة التي تنقل عدواهُ تقيم في الغابات الملتفة وقلما توجد في الاماكن الخالية من الاشجار . هذا وقد بحثنا في كتب العرب لنرى ما ذكروهُ من امر هذا المرض فلم نقف الاَّ على الفقرة المذكورة آنفًا وقد نبَّهنا اليها حضرة عباس افندي حمدي احد مشتركي المقتطف